

مكة أحب البلاد إلى الله تعالى	عنوان الخطبة
١/ فضائل مكة المكرمة ٢/ محبة مكة ٣/ أبرز الأماكن المقدسة في مكة ٤/ أهم الشعائر المعظمة في مكة المكرمة ٥/ وجوب تعظيم شعائر الله تعالى.	عناصر الخطبة
د. محمود بن أحمد الدوسري	الشيخ
٩	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

في دنيا الناس، جرت عادة البشر أنهم إذا كان لديهم شيء ثمين ونفيس، فأرادوا حفظه، فإنهم يختارون له أولاً أفضل الأوعية وأحسنها لاحتوائه، ثم يختارون له أفضل الأماكن وأمنها لحفظه وصيانته، ويحتاطون له ما لا يحتاطون لغيره، فما الظن ببيت نَسَبَه الله -تعالى- إلى نفسه الشريفة،



وجَعَلَهُ مباركاً وهدى للعالمين، وخصَّه دون غيره بأن ضمَّنه من أحجار الجنة حجرين؛ الحجر الأسود ومقام إبراهيم، وجَعَلَهُ قِبْلَةً لعباده المؤمنين في صلاتهم، وجَعَلَهُ مقصداً لشعيرة من أعظم الشعائر، وهي شعيرة الحج.

فلا بد إذن -وحتى يكتمل مشهد التكريم والتعظيم- أن يختار له أفضل بقاع الأرض، فكانت البقعة التي بُنيَ عليها البيت، وأن يختار له أشرف البلدان، فكانت مكة المكرمة؛ لذا هي أشرف البلدان وأكرمها؛ لاحتوائها على بيت الله الحرام، ومما ورد في فضائل مكة:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم- مخاطباً مكة حين وداعها، في يوم فتح مكة: "مَا أَطْيَبِكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبُّكَ إِلَيَّ! وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ؛ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ" (صحيح الجامع: ٥٥٣٦).

٢- وَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْعَارِ -التَفَّتْ إِلَى مَكَّةَ- فقَالَ: "أَنْتِ أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَأَنْتِ أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ



إِلَيَّ، فَلَوْ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمْ يُخْرِجُونِي لَمْ أَخْرَجْ مِنْكَ" (صحيح الترمذي ٣٩٢٥).

٣- وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم مخاطباً مكة: "وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ؛ مَا خَرَجْتُ".

قال المباركفوري -رحمه الله-: "فيه دلالة على أنه لا ينبغي للمؤمن أن يخرج من مكة إلا أن يُخْرَجَ منها حقيقةً أو حُكْمًا، وهو الضرورة الدينية أو الدنيوية".

٤- وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ الْبَلَدُ الْحَرَامُ".

٥- وعن عائِشَةَ -رضي الله عنها- قالت: قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ وَبِيَعَةٌ، فَاشْتَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَاشْتَكَى بِلَالٌ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه



وسلم- شَكُوَى أَصْحَابِهِ قَالَ: "اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ، كَمَا حَبَّبْتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدَّهَا" (صحيح البخاري ٦٣٧٢).

عباد الله: ضَمَّ البلد الحرام مناسكَ مُعْظَمَة، وأماكن مُقَدَّسَة، وشعائرَ مباركة، ارتبط بها أداء ركنٍ من أركان الإسلام، وهو الحج، والله -تعالى- رفع من شأن هذه الأماكن وجعلها من شعائره وآياته الدالة على توحيده وعظمته -جلّ في علاه-، وذلك في آيات الله المقروءة؛ حيث خلّد ذكرها وجعلها قرآناً يُتلى ويُعبّد به إلى يوم القيامة، وكذلك جعلها في آيات الله المنظورة، في هذا الكون، بأن جعلها آثاراً باقية، فلم يفيها الزمان، ولم يُغيّرْها تعاقب الأيام والدهور، وهذا دليل على عظمة البلد الذي ضَمَّ هذه المناسك والشعائر، ومن ذلك:

أ- مقام إبراهيم: وهو الحَجَر الذي قام عليه إبراهيم -عليه السلام- حين ارتفع بناؤه للبيت، وشق عليه تناول الحجارة، فكان يقوم عليه يبي، وإسماعيل -عليه السلام- يناوله الحجارة.



ومن فضائله: أن الله -تعالى- خَلَّدَ ذِكْرَهُ، وجعله قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، وأمرَ باتخاذهِ مُصَلَّى، وجعله من الآيات الدالة على توحيدهِ وعظمتِهِ، قال -تعالى-: (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) [البقرة: ١٢٥]. وقال -تعالى-: (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ) [آل عمران: ٩٦]. وقال عنه رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: "الرُّكْنُ -أي: الحَجَرُ الأسود- وَالْمَقَامُ -أي: مقام إبراهيم- يَأْقُوتَانِ مِنْ يَوَاقِيتِ الْجَنَّةِ".

ب- عين زمزم: وهي العين المباركة التي فجرها جبريل -عليه السلام- لإسماعيل وأمه -عليهما السلام-.

ومن فضائلها: ما أخبر به النبي -صلى الله عليه وسلم- أنها خيرُ ماءٍ على وجه الأرض، وهي طعامٌ طُعْم، وشفاءٌ سُقْم، وهي لما شُرِبَ له، وقد غسلت الملائكةُ قلبَ النبي -صلى الله عليه وسلم- بماءِ زمزم قبل المعراج، ومن الأحاديث الواردة في فضائلها: قوله -صلى الله عليه وسلم-: "خَيْرُ



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءٌ زَمْزَمَ، فِيهِ طَعَامٌ مِنَ الطُّعْمِ، وَشِفَاءٌ مِنْ
السُّقْمِ" (صحيح الجامع ٣٣٢٢).

وكان من هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- وسنته الاستشفاء بماء زمزم،
فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان رسولُ -صلى الله عليه وسلم-
: "يَحْمِلُ مَاءَ زَمْزَمَ فِي الْأَدَاوَى وَالْقِرْبِ، وَكَانَ يَصُبُّ عَلَى الْمَرْضَى
وَيَسْقِيهِمْ".



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الحمد لله...

ومن الشعائر المعظمة في مكة المكرمة:

ج- الصفا والمروة "المسعى":

الصَّفا: جبل صغير في الجهة الجنوبية الشرقية من الكعبة، ويبعد عنها: ١٣٠م، وهو الذي يُبدأ منه السعي.

المروة: جبل صغير من الحَجْر الأبيض، يقع في الجهة الشمالية الشرقية من الكعبة، ويبعد عنها: ٣٠٠م.

والمسعى: هي المسافة الممتدة ما بين جبلي الصفا والمروة، وطولُه: ٣٩٥م، وعرضُه: ٤٠م، والسَّعي بينهما من مناسك الحج والعمرة.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

وأوّل مَنْ سَعَى بين الصفا والمروة هاجر أمّ إسماعيل -عليهما السلام-، لهما نغد الماء منها، وبدأ وليدها إسماعيلُ بالبكاء من العطش، راحت تبحث عن الماء، فوجدت أقرب ما يكون منها هو الصفا والمروة، فأخذت تصعد عليهما، وتجري بينهما بحثاً عن الماء، لتضرب بنظرها إلى ما يُمكن أن تلتقطه عيناها، وإذا مرّت ببطن الوادي بينهما أسرعت، ولما قطعت الشوط السابع سمعت همساً من جهة وليدها، فذهبت لتطمئنّ عليه، فوجدت الماء يتفجّر من تحت قدميه.

فالصفا والمروة من شعائر الله المعظمة التي عظّمها الله -تعالى- وأمر بتعظيمها؛ كما قال -سبحانه-: (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) [البقرة: ١٥٨]، والشعائر: أعلام الدّين الظاهرة، وهي معالم للطاعات والقُرب، وقد أمر الله -تعالى- عباده بتعظيم شعائر دينه، فقال -سبحانه-: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) [الحج: ٣٢].

فيجب على المسلمين أن يُعظّموا هذه الشعائر المباركة، ومنها: الصفا والمروة، بالسّعي بينهما في نُسكِ الحج والعمرة؛ لأنّ ذلك ممّا أوجبه الله -



تعالى - على المسلمين؛ فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الطَّوَّافَ بَيْنَهُمَا، - أي: بين الصفا والمروة - فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَ الطَّوَّافَ بَيْنَهُمَا".

ومن فضائلهما: ما جاء عن ابنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قال: قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: "وَأَمَّا طَوَّافُكَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ؛ فَكَعْتَقِ سَبْعِينَ رَقَبَةً".

والعِتْقُ فيه إحياءٌ للإنسان، فليس شيء يعدل الحياة في الدنيا كلَّها غير العتق، والدليل على ذلك: ما جاء عن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "لَا يَجْزِي وَكْدٌ وَالِدَهُ إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ". فقد جعل النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - عِتْقَ الرجلِ أباه مكافئًا له على أن وهبَهُ الحياة.

الدعاء...



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com